وكقول حسان المقيصي من شعراء اندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر ابن زيدون

كأن ابا بكر ابو بكر الرضى ، وحسان حسان وانت محمد ،

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزز حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل التطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

، فان يك باقي سحر فرعون فيكم ، فان عصى موسى بكف خصيب ،

وقال له

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته ۞ وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم

، تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ، خلقا وخلقا كما قد الشركان ،

وقد انكروا ايضا عليه قوله

، كيف لا يدنيك من امل ، من رسول الله من نفره ،

لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاء فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله ۞ وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو

Copyright © King Saud University